مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية
Eissn :2602-5248 Issn : 2353-0456
المجلد 11 / العـدد: 02(2023)، ص: 89- 105

الشّيخ إبراهيم بن عمر أدّاود - أفكارٌ وإنجازاتٌ

Sheikh Ibrahim Bin Omar Addaoud – Thoughts and achievements

بابُهون عبد الله

كليّة العلوم الإسلامية (الجزائر) a.babouhoun@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2022/11/18 تاريخ القبول: 2022/11/29 تاريخ النشر: 2023/06/03

ملخص:

يهدف البحث إلى التعريف بعلمٍ من أعلام التربية والعمل الدّعوي في الجزائر عموما وفي مزاب خصوصا، فالشيخ إبراهيم بن عمر أدّاود هو تلميذ الشيخ بيوض -رحمه الله- فقد لازمه طويلا في القرارة ولمّا انتقل إلى بلدته غرداية ومنذ نهاية سبعينيات القرن الماضي بدأ حركته الإصلاحية الّتي تهدف إلى اتباع الدّليل من الكتاب والسنّة الصّحيحة، وقد كان له منهجٌ في عمله الدعوي نابعٌ من فكره التّربوي الّذي يتميّز بالابتعاد عن الصّراع والاحتكاك مع الآخر، فأسّس مسجد الوادي الّذي كان مركز عمله الدّعوي إلى وفاته. وهو الآن يُواصل المسيرة في نشر العلم وتفقيه النّاس في دينهم وفق منهج الشّيخ.

وقد توصل البحث إلى أنّ الشّيخ قد ترك تراثا معتبرا أغلبه سمعي، ويتميّز منهجه الدّعوي والتربوي بمميّزات عدّة أبرزها عدم التعرّض للآخرين، النّظر في مآلاتالأفعال وعدم استعجال النتائج، التجرّد لله تعالى، الرّجوع إلى الحقّ متى ظهر له دون حرج، العمل في صمت، عدم انتظار الشّكر من النّاس، عدم القصد إلى مخالفة الغير، العبرة بالدّليل الصّحيح لا بكثرة الأتباع.

كلمات مفتاحية: أداود، الدّعوة ، التربية ، مزاب ،الجزائر

Abstract:

The researchaims to introduce the educational and laboradvocacy in Algeria in general and in M’zab in particular.

Sheikh Ibrahim Bin Omar Addaoudis the student of Sheikh Bayyod -mayGod have mercy on him- hehad a long time withhim (Sheikh Bayyod) in Guerara. Whenhemoved to histownGhardaia, and since the late 1970s hestartedhisreformmovementwhichaims to follow the evidencefrom the Quran and the right Sunna. He had a method of preachingbased on hiseducationalthought, whichisdistinguishedfromconflict and friction withothers, and hefounded the Al-Wadi Mosque, whose center of hisadvocacyworkuntilhisdeath. He isnowcontinuing the course in spreading science and making people understandtheir religion according to the Sheikh'smethod.

The researchconcludedthat the Sheikh leftbehind a heritage, consideredmostlyauditory, and thathisapproach to preachers and education has manyadvantages, the mostprominent of whichis not to beexposed to others, considering actions and not rushingresults, being abstract to Allah Almighty, returning to the truthwheneveritappearswithoutembarrassment, working in silence, not waiting for the thanks of the people, not intended to violateothers and the lesson of the correct evidence and not of the many followers.

***المؤلف المرسل:** عبد الله بابهون

1. مقدمة

تعيش المجتمعات المسلمة اليوم إرهاصاتٌ في شتّى مجالات الحياة، وبخاصّة فيما يتعلّق بالحفاظ على هويّتها وموروثها الحضاري، بسبب الاحتكاك بينها وبين شعوب العالم بفعل التطّور المذهل في وسائل التواصل والتكنولوجيا، والجزائر كغيرها من شعوب العالم الإسلامي والأمّة الإسلاميّة ليست في منأى عن هذه التحدّيات والإرهاصات، بل ظهرت في واقعها مظاهر وسلوكاتٍ اجتماعية لم يألفها النّاس من قبل، والمجتمع المزابي الذّي يُعتبر جزء من المجتمع الجزائري الكبير لم يسلم من هذه الهجمة الشّرسة ضدّ القيم والمبادئ وكلّ ما له علاقة بالحفاظ على هويّة

الفرد والمجتمع المسلم بالتّبع، رغم كلّ المجهودات المبذولة من قبل أهل التّربية والتّعليم.

إنّ المجتمع الجزائري (ومن ضمنه المجتمع المزابي الإباضي) ظهرت فيه منذ القديم شخصيّات حملت لواء إخراج النّاس من الظلمات إلى النّور، ومن الجهل إلى العلم، نذكر منهم على سبيل المثال –لا الحصر- في العصور الأخيرة الإمام عبد الحميد بن باديس والشّيخ الإبراهيمي، وعلى مستوى المجتمع المزابي المحلّي نذكر منهم الشّيخ الحاج امحمد بن يوسف اطفيش والشيخ إبراهيم بيوض –رحم الله الجميع- حملوا لواء تعليم النّاس مبادئ دينهم، ونشر العلم والقيم الإسلاميّة، عملوا بكلّ جهد وإخلاص في سبيل الحفاظ على الهوية الإسلاميّة والوطنيّة، إلاّ أنّه في الآونة الأخيرة غاب هذا الجهد الّذي كان عليه المشايخ والعلماء، فتوقّفت عجلة الإصلاح والتّغيير الّذي كان ينشده هؤلاء، وبخاصّةٍ الجانبُ الدّيني منه.

والنّاظرُ في مكوّنات المجتمع المزابي المحلّي، وبخاصّة في سبعينيّات القرن الماضي يلحظ ذاك التنافس الّذي كان بين المحافظين والإصلاحيّين على قيادة المجتمع، تنافسٌ بين الحفاظ على الموروث الّذي ورثه الأجداد، والمتمثّل في العادات والتّقاليد والسِّير الّتي ألفها المجتمع، وبين الإصلاح الّذي ينشد الخروج من هذه الحالة الّتي يرى أنّها تتصادم مع تعاليم الدّين الصّحيح.

ومع هذه الحالة ظهرت حركة جديدة في نهاية سبعينيات القرن الماضي وبدايات الثمانينيات كمواصلة لمسيرة الإصلاح الّتي بدأها الشيخ بيوض –رحمه الله- في القرارة وامتدّت إلى جميع قصور وادي مزاب، تلك الحركة الجديدة الّتي حمل لواءها الشّيخ إبراهيم بن عمر أدّاود –رحمه الله- والّذي يُعتبر أحد أبرز التّلاميذ المباشرين للشّيخ بيوض –رحمه الله-، وأحد النّجباء الّذين كان الشّيخ يشير إليه بالبنان، ويعقد عليه العزم في مواصلة المسير لِما رأى فيه من نبوغ وعلم وبصيرة.

فالشّيخ إبراهيم بن عمر أدّاود يُعتبر المؤسّس لِما أصبح يُصطلح عليه فيما بعدُ في المجتمع المزابي (الحركة السُّنيّة) الّتي تهدف إلى إحياء السنّة الصّحيحة في أوساط المجتمع ومحاربة البدع والخرافات، لذا لم تتقبّلها قيادة المجتمع المتمثّلة في العزّابة بمحافظيها وإصلاحيّيها، فهم يرون فيها تهديدا للموروث الحضاري للمجتمع المزابي، وأمام هذه الحالة عمَد الشّيخ إبراهيم بن عمر أدّاود إلى تجسيد مشروعه الإصلاحي بعيدا عن الصّراع والفتن، فغادر حلقة العزّابة بصمتٍ وهدوءٍ بعد أن كان أحد أعضائها الفاعلين، وانطلق في مشروعه الّذي آمن به وسعى في تحقيقه بطريقة تدريجية حكيمة إلى أواخر حياته.

الشيخ إبراهيم بن عمر أدّاود يُعتبر علمٌ من أعلام التّربية والدّعوة في المجتمع المزابي في العصر الحديث، فلا يُنكِر فضلُه على المجتمع إلاّ جاحدٌ، فقد سعى بهدوء وثبات في إصلاح المجتمع من النّاحية الدّينيّة والتّربويّة، ومحاربة الأميّة والجهل، هو شيخٌ لم يحظ بالقبول، فكان الرّفض حليفه إلاّ مِن الّذين آمنوا بفكره ومنهجه، فللشّيخ مشروع تربويٌّ واضحٌ، جسّده بفكره وجهده وجهاده قرابة ثلاثين عاما من العمل الدّعوي، وبعد أن أصابه المرض والهرم حمل لواء فكره تلاميذه المخلصين له، ولا زال مسجد الوادي الّذي أسّسه الشّيخ يواصل المسير في ثبات، والّذي أصبح في وقتنا الحاضر مشروعا من مشاريع مؤسّسة النّور للتّربية والتّعليم.

فمن هو الشّيخ إبراهيم بن عمر أدّاود؟ وما هي الأسس الفكرية والتربوية والدّعوية للشيخ؟ وإلى أين وصل مشروعه الإصلاحي والتربوي اليوم؟

هذه أسئلة يحاول البحث الإجابة عنها، ويُعتبر هذا البحث أوّل محاولة لعمل أكاديميّ يُعرِّف بالشّيخ إبراهيم بن عمر أدّاود، وبفكره التّربوي والإصلاحي، فنأمل أن تكون النّواة الأولى لمختلف الأعمال العلميّة الّتي تدرس منهج الشّيخ في الدّعوة والإصلاح مستقبلا. (لا أدّعي هنا أنّني أتأيت بكلّ شيء، فحسبي أنّني اجتهدت فيما

وصل إليّ من معلومات حول الشيخ، ولعلّ الأيّام ستخرج لنا كنوزا أخرى ممّا تركه الشيخ –رحمه الله تعالى- من موروث فكري وسمعي على الخصوص).

الفرضيات:

1- الشيخ إبراهيم بن عمر أدّاود عَلَمٌ من أعلام الفكر التربوي في الجزائر.
2- للشّيخ إبراهيم بن عمر أدّاود منهجٌ خاصٌّ في الدّعوة والتربية يتميّز عن غيره من أعلام التربية في مزاب.
3- تراث الشيخ إبراهيم بن عمر أدّاود يرقى ليكون مرجعا في التربية والدّعوة.

الأهداف:يهدف البحث إلى:

1- التعريف بالشيخ إبراهيم بن عمر أدّاود.
2- البحث في البنية الفكرية للشيخ إبراهيم بن عمر أداود.
3- تحديد مميّزات منهج الشّيخ في العمل الدّعوي والتّربوي.
4- التعرّف على البدايات الأولى لحركة مسجد الوادي بغرداية.

المنهجية:جمع البحث بين المنهج الوصفي والمنهج التحليلي الاستنباطي اللّذان ينسجمان مع طبيعة البحث، فالوصفي في التعريف بالشيخ وحيثيات بداية حركته الدعوية، والتحليلي فيما يتعلّق بتشكّل البنية الفكرية للشيخ وفي البحث في مميّزات منهجه التربوي والدّعوي.

عناصر البحث:

1- مقدمة
2- ترجمة موجزة للشّيخ إبراهيم بن عمر أداود
3- الأسس الفكريّة للشّيخ إبراهيم بن عمر أداود
4- الأسس الدّعوية والتربوية للشيخ إبراهيم بن عمر أدّاود
5- تأسيس الشّيخ إبراهيم بن عمر أدّاود لمسجد الوادي (لمحة تاريخية)

6- التّربية والتعليم في مسجد الوادي نموذجٌ عمليٌّ لفكر الشّيخ إبراهيم بن عمر أدّاود

7- خاتمة

2. ترجمة موجزة للشّيخ إبراهيم بن عمر أداود

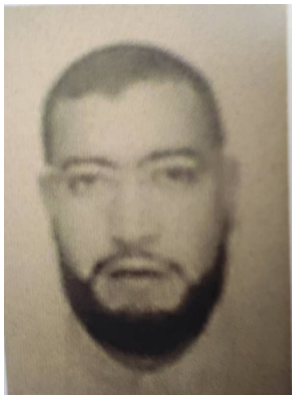

2. 1نسبه:

هو الشّيخ إبراهيم بن عمر بن قاسم بن عمر أداود، أمّه بوال ستي بنت دادي، من عشيرة آل بلحاج.

2.2مولده:

وُلد الشيخ إبراهيم أدّاود بمدينة غرداية خلال سنة 1924م.

2 .3وفاته:

توفّي -رحمه الله تعالى- في 1 أكتوبر 2019 عن عمر يُقارب 95 عاما، قضى جلّه في طلب العلم والتعلّم والتّعليم والدّعوة.

4.2مساره الدراسي والتكويني:

- زاول دراسته الابتدائية بغليزان.
- استقر بعدها في **معهد الحياة بالقرارة** عام1357 هـ/1938م،**فاستظهر القرآن وتدرج طالبا لدى الشيخ بيوض –رحمه الله- ثم مُدرّسا بمعهد الحياة.**

قال عنه الشيخ عدون –رحمه الله-(كان مدير معهد الحياة بالقرارة آنذاك):(كان (...مُجِدًّا، فوضع من تأليفه سلسلة من الكتب الدّراسية في الفنون التي يزاولها؛ من حديث وأصول ومنطق؛ في نظام بديع وأسلوب طريف، لا تزال مقررة في المنهاج الدراسي). (الشيخ سعيد بن بالحاج شريفي (الشيخ عدون)، 2009م، ص69).

- انتقل سنة 1953م إلى وهران فشغل **بمحكمتها الإباضية منصب كاتب "عادل"** ثم عين بها **قاضيا سنة 1959م.**
- عاد إلى غرداية سنة 1974م التي عمل بها موثقاً بمكتبه ببني يزقن.

5.2شيخه:

هو تلميذ **الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض –رحمه الله-**، وكان يدين له بالفضل الكبير فيما انتهى إليه من علم ورؤية واتّجاه (طلبة مسجد الوادي، حوار مع الشيخ، 1991م) فقد وُجدت بينهما علاقة حميميّة منذ أن التحق الشيخ أدّاود بالقرارة، واستمرّت إلى قُبيل وفاته(يروي تلاميذه أنّه كان يزور أستاذه وشيخه في المناسبات كالأعياد، يسافر إلى القرارة من أجل المعايدة على الشّيخ بيوض –رحمه الله-) فلربّما رأى الشّيخ بيوض –رحمه الله- في الشّيخ أدّاود –رحمه الله- مشروعه الإصلاحي الّذي بدأه في القرارة، والدّليل على ذلك منع الشّيخ بيوض للشيخ أدّاود –رحمهما الله تعالى- من السّفر إلى تونس لمزاولة دراسته على غرار طلبة دفعته آنذاك، فأوصاه بالمكوث في مكتبته ينهل من معين العلم الصافي، وقد وعده الشيخ بيوض بأن يوفّر له مثلها إن أتمّ ما فيها من كتب، وذلك لِما رأى فيه من نبوغ وجدّ واجتهاد في تحصيل العلم (يذكر الشيخ أداود أنّه لم يندم من أخذه بنصيحةشيخه بيوض بعدم المغادرة إلى تونس، فقد يُلازم الشيخ في دروسه الّتي يُلقيها، فقد ذكر أنّ الشيخ بيوض عندما كان يُلقي دروس (أسرار البلاغة) في بعض المناسبات يبقى وحيدا أمامه يستمع لما يُلقيه شيخه، والطلبة قد غادروا لبعض شؤونهم.)

وقد استمرّت هذه العلاقة حتّى بعد خروج الشيخ أدّاود من القرارة عام 1373هـ/1953م، فكان يسأل عن الدّروس الّتي يُلقيها في التّفسير عند كلّ زيارة يقوم بها إلى بلدة غرداية.

6.2تلاميذه:

أبرز تلاميذه الّذين حملوا المشعل من بعدهعمر بن سعيد عبد النور، (يُعتبر الآن هو الشّيخ المرجع في مسجد الوادي، وقد رشّحه تلاميذه لخلافته لِما له من علم ومكانة بين أقرانه تخوّل له أن يتصدّر حركة مسجد الوادي بعدما أقعد المرض

الشيخ إبراهيم بن عمر أدّاود –رحمه الله-، ولا يزال إلى الآن –أطال الله في عمره- وهو أحد خرّيجي معهد الحياة بالقرارة، وتلاميذ الشيخ بيوض –رحمه الله-) عمر بن إبراهيم بابا نجار، ابن زكري يحي بن بامحمد، ناصر بن سعيد بهدي، ناصر بن قاسم بوال، وجميعهم على قيد الحياة (حفظهم الله جميعا)، الحاج المهدي دادي واعمر (رحمه الله)، سعيد بن داود بوال (رحمه الله)، عمر بن الحاج المهدي دادي واعمر وآخرون.

7.2البرنامج اليوميلمطالعته:

المطالعة كلّ يوم ما عدا الجمعة فيخصّصه للمطالعة مع جماعة مسجد الوادي (بعد العصر)، ويوم الأحد يُخصّصه لمطالعة الحديث، أمّا بعد العصر من كلّ يوم فيُحضّر دروسه التي يُلقيها في المسجد بين المغرب والعشاء، وبعد العِشاء يُخصّص ساعة للمطالعة.

8.2آثاره العلميّة والدّعوية:

ترك الشّيخ أدّاود من المؤلّفات المكتوبة بعض المقررات التّعليميّة في أصول الفقه والحديث والمنطق، إضافة إلى تحقيقاتٍ في الحديث، فجلّ ما تركه تراث مسموع محفوظ في أرشيف المسجد، وقد ترك قرابة (4159) درسا وحلقة علميّة، و(1364) حلقة فتوى (يوم الجمعة بين المغرب والعشاء بمسجد الوادي (القصر) يُخصّصه الشيخ للفتاوى، إذ يعمد أحد تلاميذه بقراءة أسئلة النّاس عليه، ويُجيب عليها تعليما وتفقها لهم في أمور دنياهم) مدّة كلّ درس أو حلقة 45 دقيقة، جمعت بين التّفسير ومصطلح الحديث وفقه الحديث والمواريث ومواضيع عامّة، كان يلقيها في المسجد بين المغرب والعشاء لعمّار المسجد.

3 الأسس الفكريّة للشّيخ إبراهيم بن عمر أداود

تُعتبر البنية الفكريّة لأيّ شخصية علميّة أو دعويّة الأساس في بناء مسيرته الدّعويّة، فعند محاولة البحث في الفكر الّذي تشكّل لدى الشّيخ إبراهيم أدّاود،

والّذي جعله الأساس في عمله الدّعوي والتّربوي نرجع إلى ما كانت عليه اهتمامات الشّيخ عندما كان في القرارة بحضرة شيخه بيوض –رحمهما الله-.

ولاشكّ أنّ الشّيخ خريج المدرسة الفكرية الإباضية، بحكم المنشأ والملازمة، فهو فرد مزابيّ من أبوين مزابيين، تلقّى تربية ترتكز على الأسس العقدية عند الإباضية كغيره من بني جلدته وقومه، كما أنّه لازم الشيخ بيوض –رحمه الله- مدّة معتبرة، فلا عجب في أن يكون ذو خلفية عقدية إباضية (وهذا ما صرّح به في عديد المرّات لمّا كان يسأله طلبة العلم عن أصح عقيدة، فلا يتردّد في القول بأنّ عقيدة الإباضية أصح عقيدة لمتانتها وقوّة منهجها، وهو يقول هذا الكلام لا انتماء للمذهب الإباضي أو مذهب قومه، وذلك لِما عُرف من الشيخ اتباع الدّليل مهما كان لون أهله).

وأمّا مكوثه بالقرارة فقد أتّم فيها مطالعته الكاملة لكتاب **(فتح الباري شرح صحيح البخاري)** لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/852م) (ممّا قد يكون الشّيخ أداود قد تأثر به أيضا إدراكه تدريس الشيخ بيوض لكتاب (فتح الباري) الذي اختتمه بحفل كبير سنة 1945م، والذي يذكر الشيخ أداود أنه ألقى فيه كلمة بالمناسبة، كان ذلك قبل أن يعيد مطالعته كاملا)، وكذلك مطالعته الكاملة والمتفرّغة لكتاب **(نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار)** لمحمد بن علي الشّوكاني (ت 1255هـ/1834م)، (مصنّف من مصنّفات فقه الحديث)، وقد دون الشّيخ خلاصات له بعد مطالعة ثانية، فشكّل ذلك لديه - كما يقول- منعرجًا هامًّا في حياته الفكريّة، فأوقد ذلك رغبة جامحة في نفسه لدراسة الحديث والتّفرغ له.

ويظهر –كذلك- تأثّره بمنهج الشّوكاني في نبذ التّقليد واجتهاده خارج خلفيته الزّيدية محققا وممحّصا، دون أن نغفل عن الإشارة إلى أنّ الشّيخ إبراهيم أدّاود قد درس كتب الإباضية كشرح النّيل وكتب الشيخ السّالمي وغيرهما وآرائهم الفقهية، فهذه أسبابٌ بتضافرها ساهمت في تشكّل البنية الفكريّة للشّيخ، والّتي

لها الأثر البالغ في مسيرته الدّعوية بمزاب، فهو ذو عقيدة إباضية مع تمحيص الدّليل وتحقيقه فيما يتعلق بالعمل (الفقه).

وتجدر الإشارة إلى أنّ اتباع الدّليل الصّحيح دون الالتزام بآراء غيره من علماء المذهب الإباضي أو علماء غيره هو ذاتُ منهج الشّيخ اطفيش القطب –رحمه الله- والّذي يُعتبر أحد أقطاب المدرسة الإباضية في العصر الحديث، فهو المرجع والمعتمد عندهم، وبخاصّة عند إباضية المغرب، وقد ذكر الباحث فتحي دادي بابا في نتائج بحثه في أطروحة الدّكتوراه بأنّ الشيخ اطفيش القطب هو أوّل من أسّس لهذا المنهج في وادي ميزاب إذ قال: (لم يتقيّد الشّيخ اطفيش بمصادر مذهبه في مجال الحديث النّبوي الشّريف، بل اعتمد على ما قدّمه علماء الأمّة.. مثل الصّحيحين والكتب الستّة وغيرها، وكان سبّاقا في ذلك، ويمكن القول بأنّه كان الرّائد في إدخال كتب الحديث إلى وادي ميزاب، فنقل منها، وتعقّبها في مواضع، ومدح البعض الآخر، ونقد البعض الآخر، ممّا شجّع من جاء بعده على مواصلة المسيرة والعمل بهذه الخاصية، وهي الخروج من قيود المذهبية الفقهية الضيّقة واتّباع الدّليل الصّحيح) (دادي بابا فتحي، 2016/2015، ص 480).

وهكذا يُمكن القول أن البنية الفكريّة للشيخ أدّاود –رحمه الله- قد تبلورت وتشكّلت من خلال اكتسابه لمنهج العلماء والمشايخ قبله كالشّيخ اطفيش والشّيخ بيوض –رحم الله الجميع- مع ما وصل إليه اطّلاعه لِما عند الآخر من موروث علمي جعله يقتنع أنّ العبرة في اتباع الدّليل الصّحيح ولو على حساب الموروث الّذي ورثه الآباء والأجداد.

4 الأسس الدّعوية والتّربوية للشيخ إبراهيم بن عمر أدّاود

بالنّظر إلى الحالة الفكرية الّتي كان عليها ميزاب في منتصف السبعينات وبداية الثمانينات، وما فقهه الشّيخ من أنّ العمل الدّعوي والتربوي يحتاج إلى قناعة بالفكرة، وصبر في الأداء، وتبصّر في الواقع، فقد اتّخذ لنفسه مبادئ أساسيّة لم

يحد عنها رغم الظروف وضغوطات الواقع (بالنّظر إلى أن منطقة مزاب من أتباع المذهب الإباضي، بينما الشّيخ كان يرى عدم تقييد نفسه بآراء المذهب خاصّة، بل تعدّى ذلك إلى آراء المذاهب الأخرى) والّتي تعبّر عن إيمان راسخ بأنّ القصد الأساس من العمل الدّعوي والتّربوي هو التجرّد لله تعالى دون غيره (يُؤكّد هذا الكلام جميع تلاميذه ومن عاشره ولازم الشيخ طيلة حياته، وما يدلّ على ذلك تلك المصابرة في إلقاء الدروس المسجدية في مسجد الوادي بغرداية أعواما عديدة تقارب الثلاثين عاما دون ملل أو كلل، ولو كان من يجلس أمامه فردا واحدا، إيمانا منه بأن ما يقوله وما يعلّمه سيأتي اليوم الّذي يكون له أثرٌ في الواقع، فلولا التّجرد لما كانت منه تلك المصابرة).

ويُمكن القول أنّ الأسس الّتي ينطلق منها الشيخ في عمله الدّعوي والتربوي، تتمثّل في:

- عدم التّعرّض للآخرين، وعدم الدّخول في جدال مع أيّ طرف من الأطراف المكوّنة للساحة الفكرية في المجتمع، فمبدأه في ذلك (نعمل فيما اتفقنا فيه وليعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه)، وقد نقل عن تلامذته أنّه كان يقول لهم: (لا أقبل ذكر الأسماء أو ما نقل عنهم أو أنّ فلان يقول كذا، بل حسبه ما وصل إليه علمه في المسألة)، وكان يمضي قدما في تطبيق ما اقتنع به، ويدعو النّاس إليه.

يقول صالح عبد النّور حول هذه النقطة بالذّات: (...وذلك ما انتهى إليه في لحظة يصفها بأنها كانت فارقة في بدايات مساره، فاختار الانشغال بما انتهى إليه من المناكفات وردود الأفعال). (صالح عبد النور، بنكهة إنسان، ص 148).

- استنظار الأمور، واستحضار العواقب، دون التّسرع في اتخاذ القرارات الّتي يمكن أن تجلب المفاسد والفتن للمجتمع، وحفاظا على حركته الإصلاحية من الضّياع.

- التجرّد لله تعالى، وعدم انتظار الشّكر من النّاس، والعمل في صمت، فحسبه عمله الّذي آمن به، وخير دليل على ذلك أنّه لا يُحب العمل تحت الأضواء، ولا يقبل التّكريمات مهما كان نوعها أو الإشادة به أمام النّاس.
- لا تحس من عمله إرادة مخالفة الغير، فحسبه اتباع الدّليل الّذي صحّ عنده، وإن قلّ الأتباع، فهذه قيمة تربوية عميقة، وعملة نادرة كان يتميّز بها الشّيخ، نابعة أساسا من ولائه المطلق لله تعالى، وقناعته الرّاسخة بأنّ سبيل النّجاة يتمثّل في عدم التعرّض للآخرين مهما كانت أخطاؤهم اتّجاهه أو مخالفتهم له في آرائه الّتي يدعو إليها.
- الاستزادة من العلم والتفقّه في الدّين، فقد كان يتميّز بحبّ الاطّلاع، والمطالعة المستمرّة والصّبر عليها، (وقد سبقت الإشارة إلى أنّ الشيخ بيوض –رحمه الله- قد منعه من السّفر إلى تونس وفتح له مكتبته، ووعده بأخرى؛ لِما رأى فيه الشيخ بيوض –رحمه الله- من الذكاء والفطنة والنبوغ وحب الاطّلاع والصّبر عليها)وما يُمكن التركيز عليه هنا هو الرّجوع إلى الحقّ متى ظهر له دون حرج، ممّا يُبيّن حقيقة الأساس الثاني عنده (التجرّد لله تعالى) من جهة، ومعرفة حقيقته الّتي لا تخرج عن طبيعته البشريّة؛ باعتباره بشرٌ يُصيب ويُخطئ من جهة ثانية.
- عدم استعجال النّتائج، والتركيز على العمل، فقد أشار إلى ذلك الإمام الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدّين) لمّا جعل العلم هو الأصل الّذي يُورث الحالَ، (والحال يُورث العمل، فأمّا العلم فهو معرفة النّعمة من المنعِم، والحالُ هو الفرح الحاصل بإنعامه، والعمل هو القيام بما هو مقصود المنعِم ومحبوبه، ويتعلق ذلك العمل بالقلب وبالجوارح وباللّسان)(أبو حامد الغزالي، ج4، ص 84) فقد فقه الشّيخ هذا المقصد، فاتخذه لنفسه أساسا ومبدأ في عمله الدّعوي والتّربوي، فقد أثر عنه أنّه في دروسه الّتي كان يلقيها بمسجد الوادي لا ينظر إلى العدد والكمّ من قِبل المتلقّين، فكان يمضي قُدما في دروسه ولو جلس أمامه

مستمع واحد؛ لاقتناعه بما يقوم به من تفقيهٍ للنّاس وبيانٍ لأمر دينهم ودنياهم (فممّا يدعم هذا الأمر ما كان يرويه عنه تلامذته، فقد قيل له ذات يوم لمّا بدأ حلقة الفتوى (سؤال وجواب) الّتي كانت أمرا جديدا لم يألفه الناس بعد، ما رأيك في اكتظاظ المسجد بالمصلّين؟ فكان يقول لتلامذته لا يغرنّكم الكثرة والعدد، فالعبرة في الاقتناع والاستمرارية).

- التركّيز في عمله الدّعوي والتّربوي على مبدأ القدوة، وهو مبدأ تربوي أصالة، فقد كان الشيخ –رحمه الله- يرى في الشّباب الأمل والغد المشرق لدعوته وعمله الدّعوي، فالعمدة عليهم في حمل لواء الإصلاح والتّغيير، فقد حقّق الله تعالى رغبته الّتي كان يرغبها في الشّباب الّذين كانوا يحيطون به آنذاك، فهم مَن يحمل لواء فكرة الشّيخ اليوم في العمل الدّعوي بميزاب اليوم، فمنهم قضى نحبه ومنهم من ينتظر (من هؤلاء التلاميذ على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ عمر بن سعيد عبد النور، الشيخ عمر بن إبراهيم بابانجار، الشيخ سعيد بن داود بوال (رحمه الله)، الشيخ بيوض بن صالح بابكر (رحمه الله)، الحاج مهدي دادي واعمر (رحمه الله)، الشيخ الناصر بن قاسم بوال، الشيخ الناصر بن سعيد بهدي، ابن زكري يحي بن بامحمد، عمر بن الحاج المهدي دادي واعمر وغيرهم).

هذه هي الأسس الّتي اعتمد عليها الشيخ في منهجه الدّعوي والتّربوي، إذ تحمل في ثناياها قيم تربويّةٌ، ما أحوج الفرد المسلم اليوم وبخاصّة الدّعاة والعاملين في الحقل التّربوي النّظر إليها، وتفعيلها في واقع حياتهم، لِما لها من أثر ظاهر في حفظ مصالحهم الدّنيويّة والأخرويّة. (مراسلة شفويّة لكلّ من الشّيخين: عمر بن سعيد عبد النور، وعمر بن إبراهيم بابانجار اللّذين هما تلاميذه المباشرون).

5 تأسيس الشّيخ إبراهيم بن عمر أدّاود لمسجد الوادي (لمحة تاريخية)

الشّيخ إبراهيم أداود هو عضوٌ في حلقة العزابة بالمسجد العتيق كغيره من الرّجال الصالحين الّذين اختارهم المجتمع ليكونوا في قيادته الدّينية والاجتماعية، ونظرا

لاختلافه فكريا مع أعضاء حلقة العزابة لم يشأ أن يدخل معهم في صراعات وصدامات لا تُؤمَن نتائجها، فكان القرار التّاريخي لنفسه ولمجتمعه، والاستراتيجي لفكره، فاتخذ قرار الانسحاب عن حلقة العزابة، والانطلاق في العمل الدّعوى والتّربوي من نقطة البداية، هذا القرار كان له الأثر الأساس في انتشار أفكاره في مجتمعه الصّغير (بلدة غرداية) وفي غيرها من مدن وادي ميزاب فيما بعد.

1.5 البدايات الأولى لحركة الشّيخ إبراهيم بن عمر أدّاود

بعد انسحاب الشّيخ من حلقة عزابة المسجد العتيق، تبعه تلاميذهالمباشرون وأتباعه، فكان هذا الانسحاب بمثابة البداية الفعلية للعمل الدّعوي والتربّوي للشّيخ، وقد كان ذلك في سنة 1972م، وبعد أربع سنوات بالضّبط أي في سنة 1976م، تم افتتاح الشّيخ إبراهيم أدّاود لدار العلم بـ(بهون واعلي)، وانطلقت بذلك دروسه في التّفسير وفقه الحديث والفتوى طيلة أيام الأسبوع بين المغرب والعشاء.

2.5 بناء الشّيخ إبراهيم أدّاود وتلاميذه لمسجد الوادي

وهكذا بدأ العمل الدعوي والتربوي للشّيخ في التوسّع شيئا فشيئا إلى أن اهتدى مع ثلّة من أتباعه ببناء مسجد الوادي (سمّي بمسجد الوادي نسبة إلى موقعه المحاذي لوادي ميزاب، فأصبح معروفا بذلك الاسم إلى يومنا هذا)حيث انطلقت أشغال بنائه سنة 1978م، واستمرّت إلى تمامه في سنة 1980م، وقد كان قرارا مفصليّا في دعوة الشّيخ وعمله التّربوي، ولا يخفى ما للمسجد من أثر إيجابيّ في نشاط أيّ حركة دعوية.

اتّخذ الشيخ مسجد الوادي منبرا إعلاميّا لدعوته (يُقصد بالمنبر هنا، الخطاب الّذي يتلقّاه النّاس مباشرة، والمتمثل في الوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله تعالى، وليس المراد الأنشطة الّتي يقوم بها المسجد، فهذه يتولّاها غيره، وبخاصة تلاميذه

المباشرون) فقد تولّى المنبر بالدّعوة والوعظ والإرشاد **وحيدا دون غيره**، فلم يسمح لتلاميذه تولّيه (المنبر) طيلة نشاطه الدّعوي (ما عدا خطب الجمعة والأعياد).

إنّ هذا القرار يعطي صورة من أنّ الشّيخ يريد بقراره أن يحمي مشروعه الدّعوي، فالفكرة جديدة داخل المجتمع، وتلاميذه في طريق التّكوين، ممّا يستلزم عدم التّشويش عليها، فكان قراره صائبا بالنّظر إلى حيثيات الزّمان والمكان.

كان مسجد الوادي (القصر) المركز الأساس لأيّ نشاط دعوي سنوات عديدة، وهو المسجد الأمّ لمختلف المساجد الّتي ظهرت مع مرور الوقت، وبخاصّة مسجد (رأس الغابة) (هو المسجد الثاني من حيث النشأة التابع لحركة الشيخ أدّاود، وسمّي بمسجد (رأس الغابة) لموقعه بواحات غرداية الّتي تسمى عرفا (الغابة)، فالشّيخ كان يُلقي فيه دروسه في الصّيف لمّا يرحل الناس إلى الواحات كلّ صيف، فعُرف المنطقة يقوم على أنّ النّاس يرحلون إلى الواحات في بداية الصيف هروبا من حرارة القصر، ويعودون إليه مع بداية الخريف عند بداية انخفاض درجة الحرارة وبداية النّشاط المدرسي والاجتماعي) التّابعة لنشاط الشّيخ، ففي الشّتاء يتّخذ مسجد القصر مركزا لنشاطه، وصيفا يتخذ مسجد (رأس الغابة) مركزا لنشاطه.

(مع مرور الوقت أصبحت فكرة مسجد الوادي لها أتباع في جميع مناطق البلدة، فاقتضت الضرورة نوعا من التوسّع، ولكنه توسّع بحكمة وروية، فتمّ بناء مسجد التوبة (1999، 2000م) بحي عطروش، ومسجد إولاوالن (2008م) بجانب ابتدائية الشيخ سعيد كربوش، بناحية إولاوالن (لم يكتمل بناؤه، هو في قيد الإنجاز)).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ المسجد يضمّ مكتبة تحوي بين جنابتها عديد المصادر العلمية في مختلف فنون المعرفة، مفتوحة لجميع الطّلبة للمطالعة والاستزادة من التّحصيل العلمي، تفتح أبوابها بين المغرب والعشاء إلى ساعة بعد صلاة العِشاء، وفي الصّباح مفتوحة لطالبات المدرسة يستغلونها في إنجاز بحوثهنّ وأعمالهنّ العلميّة المختلفة.

تضمّ المكتبة أكثر من ستة آلاف (6000) عنوان بين اللّغتين العربية والأجنبية، تتوزّع بين اثنان وعشرين (22) مجال: العقيدة والتّفسير والفقه والحديث والسيرة النبويّة واللغة العربية بمختلف فنونها والتاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع والنفس والمنطق والثقافة العامة وغيرها، وتضمّ جناحا خاصّا بمؤلّفات المذهب الإباضي.

3.5 النّشاط الدّعوي والتّربوي للشّيخ إبراهيم بن عمر أداود

منذ أن بدأ نشاط الشيخ بمسجد الوادي إلى أن توقّف بفعل تدهور صحّته، قد ترك أثرا بارزا، جلّه سمعيّ (يحتاج هذا النشاط السمعي إلى ثلّة من الغيورين والمتخصّصين لتحويله إلى نشاط مكتوب، حتّى تتمّ دراسته وتحقيقه، ويستفيد منه الدّارسون والباحثون، فالشيخ يُعتبر من المشايخ الّذين لهم أثر بارز في تبلور الحركة الفكرية في بلدة غرداية خصوصا وفي ميزاب عموما، فعلى تلاميذه والمقتنعون بفكره من أبناء المجتمع التعاون في سبيل تحقيق ذلك، وما ذلك على الله بعزيز) فللمسجد لجنة مكلّفة بالتسجيل، ونشر أشرطته بين النّاس لمن يطلبها، وقد تنوّع هذا الأثر بين دروس في التفسير وفقه الحديث والفتاوى ومواضيع عامّة مختلفة، وفيما يلي عرض مختصرٌ لهذا النّشاط الدّعوي (ترك الشيخ بعض المقرّرات الدّراسية في كلّ من الحديث والأصول والمنطق، وقد سبق أن اطلعت على مقرر الأصول ودرّست به، فكان حقّا مقررا تعليميا بامتياز، لما يتضمنه من طريقة تجمع بين الدرس والأسئلة والتطبيقات، بينما مقرر الحديث والمنطق لم يسبق لي أن اطلعت عليهما).

العدد	المجال	السنوات	عدد الدروس	الملاحظة
1	تفسير القرآن الكريم كاملا 1	قبل 1985م	614 درسا	الدّرس عادة يدوم 45 دقيقة. المنهج الّذي سلكه في تفسيره بسيط يُخاطب به عامّة النّاس.
2	تفسير القرآن الكريم كاملا 2	1985-1990م	518 درسا	
3	تفسير القرآن الكريم كاملا	1990-1993م	402 درسا	

	3			
4	تفسير القرآن الكريم كاملا 4	1994-1998م	384 درسا	
5	تفسير القرآن الكريم كاملا 5	1998-2002م	340 درسا	
6	علم مصطلح الحديث		14 حلقة علمية	يلقيها مع الأساتذة والطلبة تنتهي بأسئلة ونقاش.
7	الفقه		1567 درسا	يلقيها على مدار السنة في المسجد 45د لكل درس.
8	الفتاوى		1364 حلقة	الحلقة تدوم 45د تطرح فيه أسئلة الناس ويجيب عليها الشّيخ تفقها للنّاس
9	دروس مختلفة		318 درسا	يُلقيها في المسجد في رمضان فقط.
10	المواريث		حلقتان	أمام الأساتذة ويتخللها أسئلة ومناقشة.

6 التّربية والتعليم في مسجد الوادي نموذجٌ عمليٌّ لفكر الشّيخ إبراهيم بن عمر أدّاود

مع النّشاط المسجدي الّذي كان يتولاّه الشيخ في المسجد، كان لزاما الشّروع في التّعليم باعتباره الركيزة الثانية الّتي من خلالها يتم نشر فكر الشّيخ، وفيما سيأتي عرض لمسيرة التّعليم بمسجد الوادي (أصبحت نشاطات مسجد الوادي اليوم تحت مسمّى (مؤسسة النور للتربية والتعليم) بعد توسع نشاطها) منذ نشأتها إلى ما وصلت إليه اليوم، وذلك ضمن العناصر الآتية.

1.6 مدرسة النّور القرآنية بطاقة تعريفيّة موجزة:

مدرسة النّور القرآنية، مدرسة تابعة لمسجد الوادي بغرداية، وهي امتداد لمشروع الشّيخ إبراهيم بن عمر أدّاود، مقرّها بجانب المسجد، تأسّست عام 1982م، تهدف إلى إعداد نشء مؤمن وملتزم وواع وفعّال، تُشرف على التّعليم المتوسط والثانوي للبنات، وعلى التّعليم القرآني المسائي للبنين، إضافة إلى تعليم النّساء.

للمدرسة فرعين، فرعٌ في القصر، وهو المقر الأوّل للمدرسة منذ أن تأسّست، ولا يزال إلى اليوم مقرا رئيسيّا لها، وفرعا آخر في العطروش نسبة إلى حيّ العطروش الكائن فيه مقرّها.

ولسنوات عديدة كانت تسمّى مدرسة مسجد الوادي، وبعد اعتماد الجمعية الّتي تحتضن المسجد باسم جمعية النور، أصبحت تحمل اسم (النور) في الوثائق الرسمية، ومدرسة الوادي في عرف المجتمع، واليوم بعد التحديث الأخير من الناحية الإدارية، أصبحت جلّ مشاريع مسجد الوادي تابعة لمسمّى (مؤسسة النّور للتربية والتعليم).

2.6 مسار التّعليم بمسجد الوادي (نبذةٌ موجزةٌ):

المتأمّل في مسار التعليم بمسجد الوادي في بداياته يُمكن تقسيمه إلى مرحلتين أساسيّتين، المرحلة الأولى تتمثّل في انطلاق التّعليم القرآني للبنين، وذلك في سنة 1982م، بمقر المسجد (القصر)، والمرحلة الثانية تتمثّل في انطلاق التّعليم الخاص بالبنات صباحا، وذلك في سنة 1985م، ولكلّ مرحلة من المرحلتين ميزاتهما وخصائصهما، بالنّظر إلى خصائص كلّ فترةٍ.

1.2.6 المرحلة الأولى: انطلاق التّعليم القرآني بمسجد الوادي

انطلق التّعليم القرآني بصفة رسميّة في سنة 1982م، وذلك بمقر المسجد (القصر)، وذلك بمستويين؛ المستوى الأول يضم (15) طالبا، والثاني يضم (22) طالبا، والمواد الّتي يدرسها الطّلبة تتمثّل في المواد الشّرعية عموما (القرآن الكريم،

أحكام التّلاوة، البلاغة، أبواب السيرة النبوية، العقيدة، مصطلح الحديث)، وهي موادٌّ مكمّلةٌ لِما يدرسه الطلبة في المدرسة الصباحيّة، إضافة إلى المادة الأساس (القرآن الكريم) حفظا وترتيلا، والقصد منها غرس قيم الدّين في نفوس الطّلبة، وتدريس مادّة الفقه يكون وفق منهج الشّيخ في الاستدلال الفقهي، بعرض المسألة مع أدلّتها من الكتاب والسنّة الصحيحة، والتوقّف في المسائل الفقهيّة الّتي خالف فيها رأي المذهب الإباضي بالنّظر إلى ما صحّ عنده من دليل.

علما أنّ الطّلبة الّذين يُسمح لهم بالتّسجيل في هذا النّوع من التّعليم، هم طلبة المرحلة المتوسطة دون المرحلة الابتدائيّة، فالقصد منه أساسا التّعليم التّكميلي وليس القاعدي، ودليل ذلك الموادّ الّتي يدرسها الطلبة.

وبعد مدّة، انتقل التعليم القرآني إلى مقرّ مدرسة (النّور) بجانب المسجد، وهكذا أخذ مساره سنوات عدّة من العمل والعطاء، ومع مرور الوقت ظهرت تحدّيات واقعيّة جعلت التّعليم القرآني يتراجع خطوات إلى الوراء، ولكن دون توّقفٍ تامٍّ، ثمّ بعد ذلك قيّض الله رجالا أعادوا له روحه فاستوى قائما يعطي ثماره ويأخذ بالنّاشئة إلى الإمساك بهويّتهم وأصالتهم، وبخاصّة في السّنوات العشر الأخيرة.

2.2. 6 المرحلة الثانية: انطلاق التّعليم الصّباحي الخاص بالبنات

وبعد سنوات قليلة من انطلاق التعليم القرآني المسائي، وبمطالبة من أتباع فكر الشّيخ إبراهيم بن عمر أدّاود، ونظرا لِما كان عليه حال تعليم البنت في المجتمع المزابي آنذاك؛ كان لزاما التّفكير في تعليمٍ صباحيٍّ يخصّهنّ، ففيه تتعلّم البنت أمور دينها، ويُحصّنها فكريّا من مختلف التيارات الفكرية الجارفة، فانطلق –بحمد الله تعالى- بالضّبط يوم الفاتح (1) من جانفي سنة 1985م، وللتّاريخ فمدرسة مسجد الوادي تعتبر أوّل مدرسة فتحت أبوابها لتعليم البنات في الطّور المتوسّط (ما بعد الابتدائي)(تسجّل البنت في المدرسة بعد أن قضت سنوات الابتدائي في مدرسة الإصلاح الّتي تعتبر الأولى في تعليم البنت في وادي مزاب بعد أن كانت

محرومة من التعليم قبل ذلك، ثمّ تُواصل مسارها في مدرسة الوادي لخمس سنوات ابتداء من المستوى الأول إلى المستوى الخامس، والّذي غالبا تكون البنت قد وصلت فيه إلى مرحلة الزّواج) وقد انطلقت بخمس مستويات (المستوى الأول، المستوى الثاني...وهكذا إلى الخامس)، المستوى الأول يُقابله السّنة الأولى متوسط وهكذا إلى المستوى الخامس الّذي يُقابله السّنة الأولى ثانوي، والدّراسة تنطلق على السّاعة الثامنة صباحا إلى الثانية عشر من كلّ يوم، عدا الجمعة، والمواد المقرّرة تتمثّل في: القرآن الكريم، أحكام التلاوة، اللغة العربية، أبواب الحديث، السيرة النبوية، العقيدة، حصّة النشاط (الوعي) (هي حصّة تطرح فيها مختلف المواضيع الفكرية الّتي يُفسح فيها المجال للطالبات بالمناقشة والحوار، تهدف إلى ترسيخ القيم وتصحيح المفاهيم استنادا إلى أدلة شرعية وبراهين عقلية) كما أنّ المدرسة لم تعتمد في بداياتها نظام الامتحانات إيمانا منها بعدم جديّتها في التّعليم، والتركيز على التّكوين والتّعليم.

ويُعتبر هذا التّعليم امتداد لما بدأه الشّيخ من عمل دعويّ وتربوي، ففي المدرسة يتمّ التركيز على الأفكار الّتي أتى بها الشّيخ إبراهيم بن عمر أدّاود، سواء من النّاحية الفقهية أو الفكرية (أوّل مدير للمدرسة هو الشيخ عمر بن سعيد عبد النور، الّذي رافق المدرسة منذ نشأتها إلى سنة 2012م، أين استخلفه المدير الحالي حمو بن بلحاج عيسى ودادي).

وهكذا أخذ هذا الفرع من التّعليم مساره، وشقّ طريقه في سبيل تعليم بنات المجتمع، والرّفع من قدراتهنّ العلمية وفق مبدأ أساسيّ يتمثّل في: **إعداد فتاة واعية، وزوجة صالحة، وأمّ مربيّة.**

خاتمة

الشيخ إبراهيم بن عمر أدّاود علمٌ من أعلام الفكر التربوي في الجزائر، وبالخصوص في مزاب، فقد كانت حياته الأولى في مدينة غليزان أين زاول دراسته

الأولى، ثمّ بعدها انتقل إلى القرارة محضن العلم في ذلك الوقت طالبا له، فلازم الشّيخ بيّوض -رحمه الله- من عام 1938م إلى عام 1953م، فكان لهذه الملازمة الأثر البالغ في بناء بنيته الفكرية وشخصيته العلميّة، إذ كان الشيخ يعتز بعقيدته الإباضية الّتي يعتبرها العقيدة الصحيحة لقوّة أدلّتها ومتانتها، أمّا الجانب الفقهي فقد تأثّر بمنهج اتّباع الدّليل الصّحيح بعيدا عن التمذهب والانحصار خلف المذهب الإباضي الّذي هو مذهب قومه وبني جلدته في مزاب، وقد كان لشرح الشيخ بيوض -رحمه الله- لكتاب (فتح الباري شرح صحيح البخاري) الأثر البالغ في ذلك، إضافة إلى تأثره بمنهج الشوكاني في كتابه (نيل الأوطار) الّذي لم يُلزم نفسه بمذهب قومه، دون إغفال لكتب الإباضية كالشيخ اطفيش والشيخ السالمي، فبذلك اكتمل تشكّل شخصية الشّيخ، فكانت شخصية إباضية في معتقدها، منفتحة على الآخر فقهيا، فاعتمد منهج اتباع الدّليل من الكتاب والسنة الصّحيحة في آرائه الفقهية الّتي يفتي بها ويعتمدها في منهجه الدّعوي والتّربوي، وبعد استقراره ببلدته غرداية مع نهاية السبعينيات بدأ عمله الدّعوي، فلم يلق قبولا لخصوصية فكره ومنهجه، فقرّر الخروج من حلقة العزابة، واختار عدم الدخول في صراعات مع الآخر اتقاء للفتنة وحفظا لدينه من الضياع، فبدأ مع ثلة من الشباب التأسيس لحركته الإصلاحية، فأسس مسجد الوادي عام 1980م، فأصبح بذلك منارة يمارس فيه الشيخ جهاده الدّعوي والتربوي.

ومع مرور السنوات بدأ فكره ينتشر، وأتباعه في تزايد، فاقتضى الأمر الدّخول في ميدان التربية والتعليم، فأسّس مسجد الوادي تعليما مسائيا للذكور يُعلّم النّاشئة العلم الشرعي مكمّلا بذلك التعليم الصباحي، وبعد فترة وجيزة انطلق بعدها التعليم الصباحي للبنات، وقد تولّاهما تلاميذه المباشرون وأتباعه، بينما الشيخ تفرّغ للعمل المسجدي، وهما -التعليمان المسائي والصباحي- إلى الآن

يُمارسان دورهما في التربية والتعليم للناشئة، فأصبح التعليم من أبرز مشاريع مسجد الوادي في العمل الدعوي والتربوي.

ترك الشيخ أثرا بارزا في المجتمع، وبخاصة إحياء سنّة النبيّ (ص)، والاهتداء بهديه في الحياة، أفرادا وجماعات، كما أنّ للشّيخ تراث مسموع معتبر، فقد فسّر القرآن الكريم خمس مرات، وله آلاف الدروس والحلقات العلمية في الحديث والفقه والفتاوى، كلّها مسجّلة في ملفات سمعية مدّة كلّ منها 45 دقيقة، محفوظة في أرشيف المسجد.

إنّ هذا المسار الدّعوي والتربوي الطّويل حريّ بالباحثين والدّارسين النّظر إليه، وتحويله من تراث مسموع إلى تراث مكتوب قابل للتحقيق والنقد والمراجعة لتستفيد منه الأجيال والمؤسسات العلمية والتربوية في الجزائر وفي الأمّة جميعها.

ولعلّ أبرز ما يُمكن تحديده من نتائج حول الشيخ إبراهيم بن عمر أدّاود في نهاية هذا البحث ما يلي:

- يُعتبر الشّيخ إبراهيم بن عمر أدّاود عَلَما من الأعلام الّذين لهم أثرٌ بارزٌ في الحقل الدّعوي والتّربوي على العموم، وفي التّربية الدّينيّة على الخصوص في المجتمع المزابي الإباضي، ويُمكن أن يكون قطبا من أقطاب الفكر التّربوي في الجزائر لِما يحمله فكره ومنهجه من خصائص تجعله أكثر انسجام مع مختلف أطياف المجتمع الجزائري.
- إنّ لتشكّل البنية الفكريّة للشّيخ أثرٌ بارزٌ في تشكّل منهجه الدّعوي والتّربوي، ذاك المنهج الّذي يعتمد على الدّليل من الكتاب والسنّة الصّحيحة مع الفهم السّليم، مع انفتاح على كتب السنّة جميعها دون اقتصارها على ما رواه علماء الإباضية، وهو نفس المنهج الّذي اعتمده الشيخ اطفيّش القطب في المرويات الّتي اعتمد عليها في منهجه الفقهي.

- إنّ المنهج الّذي اعتمده الشّيخ في عمله الدّعوي يُمكن القول أنّ من مصادره الشّيخ بيوض –رحمه الله- فقد لازمه طويلا في معهد الحياة طالبا ومدرّسا، بل مُلازِما له، وقد صرّح الشيخ نفسه في أحد الحوارات بأنّه غيرُ نادم لقرار شيخه – بيوض رحمه الله- بمنعه من السّفر، فإنّ دلّ ذلك على شيء فإنّما يدلّ على أنّ ما وصل إليه الشّيخ من مرتبة علميّة وفكر دعويّ إصلاحيّ هو ثمرة شيخه الشيخ بيوض –رحمه الله-.

- يمكن القول أنّ منهج الشّيخ يحمل في ثناياه قيمٌ تربويّةٌ عديدةٌ تتمثّل في: الابتعاد عن الجدال، عدم التعرّض للآخرين، النّظر في مآلات الأفعال وعدم استعجال النتائج، التجرّد لله تعالى، الرّجوع إلى الحقّ متى ظهر له دون حرج، العمل في صمت، عدم انتظار الشّكر من النّاس، عدم القصد إلى مخالفة الغير، العبرة بالدّليل الصّحيح لا بكثرة الأتباع، الترقّي في مسالك العلم في كلّ زمن وحين، التّركيز على العمل دون النّظر في هوامشه، تفعيل مبدأ القدوة في العمل الدّعوي والتّربوي.

- غرس في تلاميذه المنهج الّذي كان ينتهجه في مسيرته الدّعويّة والتّربويّة، إذ كان يُوصيهم على الدّوام بالتركيز على الأصل والاهتمام به، دون الدّخول فيما يفقد الفرد بوْصلته وهدفه الأساسي المتمثّل في نيل رضا الله تعالى دون غيره من المقاصد.

- إنّ مسيرة الشيخ الدّعويّة والتربويّة تعطي صورة ناصعة عن العمل بخطواتٍ ثابتة نحو الهدف المنشود، وعدم تخطّي المراحل والقفز عليها، ففي هذا درسٌ واقعيٌّ عن الصّبر والتّصابر في مجال التّربية والتّعليم.

- تعتبرُ مؤسّسة النّور للتربية والتّعليم بما تحمله من مشروع تربوي امتدادٌ عمليٌّ لفكر الشّيخ ومنهجه في الدّعوة والتّربية، سواء ما تعلّق بالجانب الفكري والمنهجي،

أم ما تعلّق منه ببناء شخصية الفرد المسلم الّذي يقوم على تفعيل القيم الإسلاميّة وغرسها في نفوس الطّلبة والطّالبات.

- يُمكن القولُ أنّ مؤسسّة النّور للتّربية والتّعليم قد حقّقت مسافات معتبرة في تحقيق المشروع التربوي الّذي جاء به الشّيخ، والّذي يُمكن أن يكون اليوم صالحا -من أيّ وقت مضى- لتحقيق ذاتية الفرد في الواقع المعاصر دون شطط أو زيغ عن المقصد الأساسي الّذي جاءت به رسالة السّماء المتمثّلة في الاستخلاف بما تحمله الكلمة من مفاهيم ومعاني عميقة.

وكتوصية نقول أنّ الشيخ إبراهيم بن عمر أدّاود علمٌ يحتاج إلى تنظيم أيّام دراسيّة حول شخصيته العلمية ومنهجه الدّعوي ومسيرته الإصلاحية، تعريفا به واستفادة من جهاده الّذي قارب الأربعين عاما، وعلى تلاميذه المباشرين خصوصا ومن يُؤمن بفكره العمل على إخراج تراثه السمعي إلى تراث مكتوب خدمة للعلم وأهله، ونشرا للفضيلة والخير في المجتمع المزابي والجزائري عموما.

وصلّى الله وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم

الجزائر في: 29 ربيع الأول 1444هـ//25أكتوبر 2022م

قائمة المراجع:

- أرشيف مدرسة النّور القرآنية، مؤسسة النّور للتربية والتعليم، غرداية.
- أرشيف السمعي البصري بمسجد الوادي، مؤسسة النور للتربية والتعليم، غرداية.
- بابانجار عمر بن إبراهيم، أحد تلاميذ الشيخ إبراهيم وأحد مشايخ مسجد الوادي غرداية، 2022/10/23م، مراسلة شفوية.
- دادي بابا فتحي، 2015م، منهج الشيخ اطفيّش في التعامل مع السّنة (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، تخصص: أصول الدّين الحديث، كلية

العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

- شريفي،سعيد بن بالحاج (الشيخ عدون)، 1430هـ- 2009م، *معهد الحياة نشأته وتطوره*، ط2، الجزائر، القرارة، غرداية:نشر جمعية الحياة، جمعية التراث،
- طلبة مسجد الوادي، جوان 1991م،*حوار مع الشّيخ حول حياته وتاريخ حركة الوادي*.
- عبد الرحمن بن إبراهيم أدّاود (الابن الثالث) للشيخ، 2022/10/24م،مراسلة شفوية.
- عبد النّور صالح، 1433هـ/2022م، *من أعلام ميزاب: الشيخ إبراهيم أدّاود عالما عاملا*، مقال ضمن مقالات للمؤلف في كتابه: (بنُكهة إنسان)،ط1، الجزائر، غرداية:دار نزهة الألباب.
- عبد النور عمر بن سعيد ، أحد تلاميذ الشيخ إبراهيم وخليفته في المشيخة بمسجد الوادي غرداية، 2022/10/23م، مراسلة شفوية.
- عبد النور محمد، 23-04-2006، الخطاب المسجدي في وادي ميزاب: مقاربة تاريخية، http://www.almultaka.org/site.php?id=340&idC=2&idSC=7
- عيسى ودادي حمو بن بلحاج، مدير التعليم الصباحي للبنات بمؤسسة النّور للتّربية والتعليم، غرداية، 2022/10/22م، مراسلة شفوية.
- عيسى ودادي عبد الوهاب بن بلحاج، مدير التعليم القرآني المسائي بمؤسسة النور للتربية والتعليم، 2022/10/21م، غرداية، مراسلة شفوية.

- الغزالي أبو حامد،(د.ت)، إحياء علوم الدّين، (د.ط)، بيروت:دار المعرفة.
- مؤسسة النّور للتّربية والتّعليم، 2022م،*دليل مؤسسة النور للتربية والتّعليم*،ط1، غرداية: إصدار مؤسّسة النور.